

## من ملف المخدرات في العراق

# خلال عام واحد إرتفع عدد المدمنين على المخدرات في العراق من ٢٠٠٠ الى ٧٠٠٠ مواطن

أعد الملف: صافيها ياسري

صادروا اودية وعقاقير وحقناً طبية لا يعرف حتى المختصون مناشئها ولا كيفية استخدامها.

### نسيان الواقع

ويقول العديد من مستهلكي الهيرويين والكوكايين، انهم انما يلجأون للمخدرات لنسيان الواقع الصعب الذي تتخبط فيه البلاد، احد المدمنين على الهيرويين، خالد حسين (٢٢عاما) الذي لم يكمل دراسته الجامعية قال: انه يبيع المخدرات وبموافقة والده المدمن ايضا، في شوارع (...) لاعالة افراد أسرته. ويضيف خالد: في البداية وجدت الفكرة غريبة لكنني اليوم اشعر براحة عميقة لقيامي بذلك وكسب المال، وانا استخدم المخدرات لنسيان وقائع الارهاب، وجرام القتل والاحوال المضطربة وغياب الحريات ومصادرتها، ويتهم مسؤولون في وزارة الداخلية مجموعات اجنبية ومحلية متعاونة معها بتجريب كميات كبيرة من المخدرات إلى داخل العراق حيث يزداد الطلب عليها وترتفع اسعارها باطراد.

ويضيف هؤلاء المسؤولون: ان التصعيد في الهجمات الارهابية وهجمات الجماعات المسلحة دفع الحكومة إلى التركيز على القضايا الامنية والتغاضي عن القضايا الاخرى ومنها المخدرات، اما مرجو المخدرات الاقليمي احاديثهم للشبكة الموحدة للاعلام في العراق فيقولون ان الشؤون الانسانية التي تعمل بالتعاون مع الامم المتحدة، قالوا انهم وجدوا سوقا مربحا بين جنود الاحتلال وان القوات الايطالية كانت من ابرز الزبائن...

وقال بعضهم ان العديد من عناصر القوات متعددة الجنسية يطلبون من رفاقهم العاملين معهم من الجنود العراقيين والمترجمين شراء المخدرات لهم، ويضيف هؤلاء، ان تجارة المخدرات ازدهرت في الاونة الاخيرة ، وقد قفز سعر الغرام الواحد من الهيرويين في السوق السوداء بشوارع العراق ما بين ٢٠ و٢٥ دولارا بعد ان كان يباع بـ ١٠ دولارا.

ويقول المدير العام لوزارة الصحة السيد كامل علي: ان عدد المدمنين تضاعف، ومعظمهم من الشباب وعلى وفق الارقام المسجلة لدى الوزارة فان عدد المدمنين في بغداد تضاعف عما كان في العام المنصرم وازداد من ٣٠٠٠ حالة إلى ٧٠٠٠ حالة، وفي كربلاء بلغ ١٢٠٠ حالة بعد ان كان يراوح عند ٤٠٠ حالة قبل عام. (وهذه الارقام ليست نهائية كما انها في حالة تزايد مستمر).

ويقول المسؤول المذكور: ويواجه المهربون عقوبة السجن المؤبد او الاعدام، في حال ادانهم القضاء العراقي، الا ان هذه العقوبات للمهربين وتجار المخدرات لم تعد رادعة، ومع غياب أي برامج صحية متخصصة لتأهيل مدمني المخدرات، وبخاصة ان العديد من المنظمات غير الحكومية التي تحاول مساعدة ضحايا هذه الافة كانت قد تلقت رسائل تهديد من تجار المخدرات فان مستقبل الشباب العراقي بات يبيع في الجهول.

## -مصادر دولية: في الوقت الذي تتعاون فيه السلطات العراقية مع جهود محاربة هذه التجارة فإنها تفتقر الى المقومات الضرورية للتنفيذ

### -ما المخدرات وانواعها؟

### -متى عرف العراق المخدرات، وما المصدر الذي ينشرها او يمررها عبر العراق وداخله؟

### -المخدرات والسياسة

### -المخدرات كسلاح تخريبي لا يقل تأثيرا عن اسلحة الدمار الشامل

### -المخدرات واثارها المدمرة على الاقتصاد والمجتمع وتحديد اوساط الشباب والشرائح الفقيرة

### -ما دور النظام السابق في ترويجها في العراق تعاطيا وتجارة؟

### -هل شقت المافيا العالمية للمخدرات طرقها في العراق؟

## -كيف هي صورة المستقبل في ضوء الواقع الذي يتردى باستمرار إلى هاوية الادمان المتسع والتجارة المحرمة في العراق؟

مذاخر الحكومة وصيدليات مستشفياتها، التي يلجأ الصيادلة وامناء الصندوق فيها، إلى (تصفير) موجوداتهم لنقلها بدورنا إلى الصيدليات المتعاملة معنا، وإلى المتعدين من غير الصيادلة او (الباعة) غير القانونيين، ولم يلبث النظام السابق ان فتح لنا خلال سنوات الحصار بالامستيراد من دون سقف ثابت، انه اي كان بإمكاننا الاستيراد بكميات غير محددة وبمبالغ مفتوحة ومن مناشئ عدة بلا مناقشة، وكان اغلب الذين يسعون إلى الريح السريع يتجهون إلى استيراد حبوب التخدير من سوريا ولبنان وايران والاردن ودول اخرى، وهكذا لم يعد في البال تطبيق وضع المشتري الذي كان في الغالب باعنا غير قانوني، وقد وصل هؤلاء بتجارتهم حتى إلى القرى والارياف ومدوا بسطاتهم على قارعة الطريق، فيما بات يعرف بصيدلية الرصيف، ولم يكتف هؤلاء ببيع حبوب الهلوسة او (الكبسلة) او اقراص التخدير وكبسولاتها، بل صاروا يبيعون ايضا حقن المورفين والكوروفورم وكماداته وهي من أخطر المواد والادوية المخدرة وتتطلب خبرات اختصاصية عند استخدامها والا فان ارتكاب خطأ صغير سيقود إلى الكارثة.

الدكتورة نوال شاهين، اختصاص (تخدير) في مدينة الطب، تقول انها شاهدت احد الاطفال يبيع كمادات الكوروفورم، وقد ذهلت، فلم تتمالك نفسها من سؤال الطفل عن مصدر هذه الكمادات وان كان يعرف مدى خطورتها، لبطردها والده الذي كان يقف قريبا منه موفرا له الحماية والدعم.

ويقول العميد ناجي صبري مدير شرطة مكافحة الجريمة والاقتصادية: انهم في حملاتهم لمكافحة ظاهرة صيدلية الرصيف،

الكيميائية (استيل كلوريد) او (اندريد حامض الخليك) مورفين+استيل كلوريد= هيرويين.

### المخدرات التخليقية:

وهي مواد تنتج من تفاعلات كيميائية معقدة بين المركبات الكيميائية المختلفة وتم ذلك في معامل شركات الادوية او معامل مراكز البحوث وليست من اصل نباتي. وتأثيراتها تتركز في الحالات التالية- مهبطات- منشطات- مهلوسات.

وهكذا تصبح ماهية المخدرات واضحة تماما وان كانت تحتمل تفاصيل اخرى، لكننا نرى ان نكتفي بهذا الحد من اطلاق مواطننا العراقي على ما يجب ان يطالع عله ليكون على بينة وعرفه علمية ولو بسيطة بدقائق آفة المخدرات، وقد استندنا في معلوماتنا العلمية هذه إلى كتابات الدكتور محمد فتحي عيد وبخاصة كتابه (تعاطي المخدرات في القانون المصري والقانون المقارن) الجزء الاول، ووثائق هيئة الصحة العالمية - سلسلة النشرات لسنة ١٩٧٣، ومصادر اخرى تعريفية عامة.

### حبوب (الكبسلة)

وتدخل مضافة إلى (المخدرات) التي نوهنا بها (حبوب التخدير) التي اصطلح العراقيون على تسميتها بحبوب الكبسلة، وقد راجت هذه الحبوب بقوة منذ زمن النظام المباد، فهي متوفرة بكثرة ورخيصة الثمن ومفعولها لا يقل لتأثيرا عن المخدرات (النباتية الطبيعية) ومشتقاتها وهي تغني عن الحبوب ايضا.

يقول صاحب منخر (.....) للادوية في شارع المشجر ببغداد: كنا نحصل على (الحبوب المخدرة) او (حبوب الكبسلة) بطرق شتى من

الذهني، وفقدان السيطرة على التصرفات وتضرب عليه تبديل وعيه بالبيئة بشكل يجعله يرى وكأن مجريات الامور تسير على نحو آخر ويايقاع اخر.

وبسبب التزايد المريع في معدلات ضحايا العقاقير والمؤثرات العقلية، انتبه المجتمع الدولي إلى خطورة هذه الظاهرة مبكرا، وبدأت العديد من حكومات الدول التحرك في اتجاهات عديدة وفي سعي جاد للسيطرة على كل العوامل التي تؤدي إلى التعاطي ومن ثم الادمان، والشايت ان الولايات المتحدة الامريكية كانت من طلائع الدول التي سارعت لتدراسة المشكلة من جميع جوانبها وذلك في منتصف الاربعينيات عندما فوجئ رجال الجيش الامريكي بتورط اعداد كبيرة من الجنود الذين شاركوا في الحرب العالمية الثانية في تعاطي المواد المخدرة.

### انواع المخدرات:

وهنا تتعدد المعايير المتخذة اساسا لتصنيف المواد المخدرة تبعاً لمصدرها، او طبقا لاصل المادة التي حضرت منها، وتنقسم طبقا لهذا المعيار إلى:

-مخدرات طبيعية..

-مخدرات نصف تخليقية

-مخدرات تخليقية

### المخدرات الطبيعية:

لقد عرف الانسان المواد المخدرة ذات الاصل النباتي منذ امد بعيد، ولا توجد مخدرات ذات اصل حيواني، والمواد الفعالة في النباتات المخدرة هي:

أ في نبات خشخاش الافيون تتركز المواد الفعالة في الاثمار غير الناضجة. ب في نبات القصب تتركز المواد الفعالة في الاوراق وفي القمم الزهرية.

ج في نبات القات تتركز المواد الفعالة في الاوراق.

د. في نبات الكوكا تتركز المواد الفعالة في الاوراق. هـ في جوزة الطيب فالمادة الفعالة تتركز في البذور.

ويمكن استخلاص المواد الفعالة من الاجزاء النباتية الخاصة بكل مخدر، بمميزات عضوية

وتعد تركيز المواد المستخلصة يمكن تهريبها بسهولة لتصنيعها واعدادها للاتجار غير المشروع، ومثال ذلك، زيت الحشيش وخام الافيون والمورفين والكوكايين، وفي هذه العملية لا يحدث للمادة المخدرة المستخلصة اية تفاعلات كيميائية، أي ان المخدر يحتفظ بخصائصه الكيميائية والطبيعية.

### المخدرات نصف التخليقية:

وهي مواد حضرت من تفاعل كيميائي بسيط مع مواد مستخلصة من النباتات المخدرة التي تكون المادة الناتجة من التفاعل ذات تأثير اقوى فعالية من المادة الاصلية ومثال ذلك الهيرويين الذي ينتج من تفاعل مادة المورفين المستخلصة من نبات الافيون مع المادة

وذهب آخرون في محاولة لوضع تحديد جامع لتعريفها بانها المادة التي يؤدي تعاطيها إلى حالة تخدير كلي او جزئي مع فقدان الوعي او دون ذلك، كما ان هذه المادة تعطي شعورا كاذبا بالنشوة والسعادة، مع الهروب من عالم الواقع إلى عالم الخيال، وهذه المادة قد تكون صلبة او سائلة او مسحوقا بلوريا، او على شكل اقراص او كبسولات وفقا لطبيعة ونوع المخدر.

اما لجنة المخدرات بالامم المتحدة، فقد عرفتها بانها كل مادة خام او مستحضرة تحتوي على جواهر منبهة او مسكنة من شأنها اذا استخدمت في غير الاغراض الطبية الصناعية ان تؤدي إلى حالة من التعود او الادمان عليها مما تضر بالفرد و المجتمع جسميا ونفسيا واجتماعيا.

وبهذا التعريف تم حصر جميع المواد ذات الخصائص الفنية كميائيا وفيزيولوجيا، ويمكن ايضا دخول مواد اخرى يمكن ان تكتشف او تستحضر طبيا في المستقبل. ويقول الدكتور (محمد فتحي عيد) في كتابه (جريمة تعاطي المخدرات في القانون المصري والقانون المقارن) انه لكي نستطيع تعريف المخدرات يجب القاء الضوء على بعض المصطلحات، فالمخدرات من العلوم التي تجرى فيها دراسات عديدة تتناولها في جميع جوانبها الصحية والقانونية والاجتماعية، والمعلومات التي كانت من قبل قضايا مسلما بها من قبل الجميع، اصحابها التعديل، فتعريف الادمان مثلا من الامور التي ثار حولها كثير من الجدل، ففي عام ١٩٦٧ فرقت لجنة المخدرات التابعة للامم المتحدة بين ادمان المخدرات والتعود عليها، فعرفت الادمان بانه (حالة تسمم دورية او مزمنة، تلحق الضرر بالفرد والمجتمع وتنتج عن تكرر تعاطي عقار طبيعي او مصنوع وتمييز الادمان بما يلي:

-رغبة ملحة او قهرية في الاستمرار بتعاطي العقار والحصول عليه بأية وسيلة كانت. -ميل الشخص إلى زيادة الجرعة المتعاطاة باستمرار.

-اعتماد نفسي وجسماني بوجه عام على اثار العقار. -تأثير ضار بالفرد والمجتمع. وعرفت التعود على المخدرات بانها حالة تنشأ عن تكرر تعاطي عقار مخدر، وهذه الحالة تتضمن الخصائص التالية: -رغبة غير قهرية في استمرار تعاطي المخدر من اجل الاحساس بالراحة والانتعاش التي يعيها المخدر. -ميل قليل وقد لا يوجد لزيادة الجرعة المتعاطاة من المخدر او العقار. -وجود اعتماد نفسي الى حد ما على اثر المخدر ولكن لا وجود للاعتماد الجسماني وبالتالي لا وجود لاعراض الامتناع عن تعاطيه.

-اذا امتنع الشخص عن تناول العقار فلا تتعدى الاعراض التي يعانيتها الفرد بعض الامراض النفسية البسيطة مثل تبدل المزاج والشعور بصداق بسيط يمكن التغلب عليه بسهولة. وتتوسع الدراسات الاكاديمية في تفعيل احوال وتأثيرات المواد المخدرة، والمشكلات التي تخلفها وتسببها، كمافتقار الفرد (المتعاطي) وعلى نحو تدريجي، القدرة على التركيز

واهمون اولئك الذين يتكبرون معرفة العراقيين بالمخدرات وبخاصة عندما قامت مملكتهم الحديثة، ففي عقد الخمسينيات في الجنوب يتحدثون عن (الترياق) و (الحشيشة) بطريقة عادية لا تثير الريبة، ولا يشعر السامع انهم يتحدثون عن ممنوعات او مواد لها خطورتها، بل حتى التسوية يتفن استخدام الترياق، لاسكات اطفالهن الرضع كثيري البكاء، وكان الجميع يعرف ببساطة مصدر هذه المواد، وكيفية دخولها تلك المدن الجنوبية الفقيرة المهملة، اما بعد سقوط النظام الملكي وقيام النظام الجمهوري وسقوط السلطة بيد النظام الدكتاتوري، فلم يتغير الامر كثيرا، ولا ينفخ الانتكار ولا يجدي نفعا فلم تكن الساحة العراقية نظيفة تماما من المخدرات وان لم تشكل في العمهدين الجمهوري والملكي ظاهرة تستوجب القلق، وانما ظلت محصورة في نطاق ضيق مقصور على المتمكنين من اثرياء الريف وملاكهم من الاقطاعيين ولم يتسلل تعاطي المخدرات إلى بقية شرائح المجتمع.

يقول العقيد محسن قاسم فهد مدير استخبارات شرطة محافظة العمارة: ايام النظام المباد، كنا نمسك بالمهربين متلبسين ونصادر البضاعة التي يتولون تهريبها، لكننا نضاجا بأن هناك من المتنفذين في الحزب والسلطة والاجهزة الامنية من يسعى إلى اطلاق سراحهم بل تسليتهم بضائعهم التي هربوها عبر الحدود ويؤكد ضباط آخرون من محافظة البصرة والناصرية والعمارة - سابقا- ان بعضايات تهريب المخدرات كانت على علاقات وثيقة بعدد من رموز النظام المباد، امثال علي حسن المجيد والقادة الحزبيين في المنطقة والقادة العسكريين، كما ان بعض ضباط الاجهزة الامنية يقومون هم ايضا بتهريب هذه المخدرات لتمويل بعض نشاطاتهم او لحسابهم الخاص، وفي بعض الاحيان كان يرد اسم عدي صدام في عدد من العمليات، اما الحكومة والنظام المباد الحزبي، والاجهزة الامنية فالجميع كانوا يسعون لتهريب شباب المنطقة بعالم المخدرات تعاطيا وتجارة ليسهل عليهم انبازاهم واختصاصهم لاوامرهم، ولا يبدو ان الوضع قد تغير كثيرا بعد سقوط النظام، فقد حلت جماعات وعصابات بديلة تعرف طريق الرشوة ومن ترشو وكيف تسر صفقاتها وبضائعها وما هي المسائل والطرق التي تنتهجها.

وليس جنوب العراق وحده هو المبتلى بأفة المخدرات وانما شماله ايضا، فقد نجح الخطبوط مافيا المخدرات الشرقية، (الروسية) على وجه التحديد في وضع خراطة على الارض العراقية تنطلق من افغانستان وعبر ايران والعراق لتذهب إلى دول الخليج ومصر والشام ودول اوروبا وامريكا.

### ما المخدرات؟

ليس هذا بالسؤال العادي او الساذج، وانما هو سؤال علمي في الحقيقة يبحث عن تعريف دقيق للمخدرات ومفعولها وفي الحقيقة لم تصنع الاتفاقات الدولية والتشريعات الوطنية على اختلاف مناهجها تعريفا شاملا جامعا لماهية المخدرات، وذلك لاختلاف طبيعة واثار كل منها، واختلاف وتعدد اشكالها ومسمياتها في ظل التطور العلمي الحديث، وهناك للمخدرات تعريفان، علمي وقانوني.

### التعريف العلمي:

يقول ان المخدر مادة كيميائية تسبب النعاس والنوم او غياب الوعي المصحوب بتسكين الالم.

التعريف القانوني: يقول ان المخدرات مجموعة من المواد تسبب الادمان وتسمم الجهاز العصبي وتحظر تداولها وزراعتها ولا صنعها الا لأغراض يحددها القانون ولا تستعمل الا بواسطة من يرخص له بذلك، سواء كانت تلك المخدرات طبيعية كتلك التي تحتوي اوراق نباتها وازهارها ومبارها على المادة الفعالة والمخدرة، او مصنعة من المخدرات الطبيعية وتعرف بمشتقات المادة المخدرة او (تخليقية) وهي مادة صناعية لا يدخل في صنعها وتركيبها أي نوع من انواع المخدرات الطبيعية او مشتقاتها المصنعة وانما لها خواص وتأثيرات المادة المخدرة الطبيعية.

وهناك تعاريف اخرى ذهبت إلى ان المخدرات هي كل مادة يترتب على تناولها اذيها للجسم وتأثير سيئ على العقل حتى تكاد تذهب به، لتكون عادة الادمان وتجربها القوانين الوضعية.



مجموعة عقارات طبية ذوات استخدامات متعددة

# الوكالة الدولية للسيطرة على تجارة المخدرات والموقف من العراق

هنا سبب الادمان وكذلك الاحساس بفقدان الحرية واذا اردنا ان نقضي عليه فيجب علينا ان نملأ اوقات الفراغ التي يقضيها السجين المدمن، بأنشطة رياضية او علمية وتوفير فرص العمل لهؤلاء كما يجب فتح ورش عمل او مراكز تأهيل للمدمنين وتنصيب مرشد اجتماعي، وطبيب نفسي في كل مركز للتغلب على هذه الظاهرة، وقال الدكتور عبد الرحيم عباس العاقولي: -لقد كانت بداية ادمان بعض الشباب تعود إلى ما بعد غزو الكويت بالتحديد، فقد كان تعاطي حبوب الكبسلة على نطاق ضيق جدا ومحصورا في الذين يجندون في الجيش بذريعة انها تساعدهم على تحمل الاوضاع القاسية، لكن بعد سقوط النظام السابق، انتشرت هذه الظاهرة بشكل متسارع ومضاجئ في ظل الانفلات الامني وعدم وجود الرقابة والمحاسبة، ويتناولها بعضهم ويتعاطى المخدرات حتى امام الشرطة من دون خوف ويضيف الدكتور عبد الرحيم: ان اغلب مدمني المخدرات هم من العاطلين عن العمل وهم يلجأون إليها للهروب من واقعهم اليأس.

المخدرات عن بعض انواع هذه المخدرات فينكرون تسميات غريبة: (كالنقيب والمقدم والعقيد والعميد) ويشرحون لك ان التسميات متأتبة من عدد النجوم التي تحملها اكياس (الهيرويين) والافيون وهناك (النكوع) وهو نوع من الحشيشة يلف بقطعة قماش وتوضع في ماء مغلي مدة من الزمن ثم تبرد وتشم، ويتحدث عدد من الضباط الجدد عن دهشتهم لواقع الحال، حيث رصدوا ظاهرة اتساع ادمان المخدرات بين الشباب وبخاصة في محافظة البصرة التي تشهد حتى سجونها الاصلاحية انتشار ظاهرة تعاطي المخدرات كما يقول هؤلاء الضباط، ويذكر محمد عبد الزهرة الباحث الاجتماعي في سجن المعتقل لمراسل الوكالة الوطنية العراقية للانباء -نينبا- ان بعض النزلاء في سجن العقل يتعاطون العقاقير المخدرة، وان بعض افراد الشرطة يدخلون هذه العقاقير إلى السجن! فهم من ضعاف النفوس تجاه المغريات المادية وقد عملنا جاهدين للقضاء على هذه العادة السيئة، حيث بلغت نسبة من يتعاطون المخدرات داخل السجن ١٥٪ ويقول عبد الزهرة: ان وقت الضراع

العراق يشبه إلى حد بعيد الاوضاع السائدة في غيره من البلاد التي تعاني آثار الحروب، ويضيف: (لا يمكن للسلام والامن والتنمية ان تسود من دون معالجة مشكلة المخدرات) (وسواء اكان السبب هو الحرب ام كارثة طبيعية، فان ضعف السيطرة على المنافذ الحدودية وانهايار الوضع الامني يحولان البلد إلى جسر مروري ملاتم ليس للارهابيين وحسب، وانما لتجارة المخدرات ايضا) ويذكر ان الوكالة الدولية للسيطرة على تجارة المخدرات هي هيئة مستقلة انشئت لمراقبة تنفيذ مبادرات الامم المتحدة الخاصة بالحد من تجارة المخدرات ويعترف قدسي، ان هيئته ليست لديها ارقام دقيقة وموثوق بها بشأن حجم المشكلة، فيما يخص العراق، وقال انها قلقة جدا بسبب الأدلة التي تشير إلى تنامي المشكلة. ويضيف: انه في الوقت الذي تتعاون فيه السلطات العراقية مع جهود محاربة هذه التجارة، فانها تفتقر إلى الموارد الضرورية للقيام بذلك.

### مخدرات في جنوبها البلاد تنتشر حثا في السجون

يروي لي بعض ضباط مكافحة



مجموعة من المخدرات